[292] 2 ـ خطوة اُخرى على طريق الشرك في هذا الموضوع إنحرفت مجموعتان إسلاميتان هما (الأشاعرة) و (المعتزلة) أي المفوّضة ، المجموعة الاُولى تتبع " أبا الحسن البصري " المتوفّى عام 324هـ وتنكر التأثير والعلّة والمعلول في عالم الخلق إنكاراً تامّاً وتقول : إذا كانت النار محرقة فانّه مجرّد تصوّر لا ! فالمحرق الأصلي هو ا ، ولكن إرادته حكمت بشكل إذا مسّت النار ـ مثلا ـ يد الإنسان فانّ ا يوجد الإحتراق مباشرة في يده ! وبهذا النحو أنكروا عالم العلّة والمعلول تماماً واعتبروا ا تعالى علّة لكلّ شيء مباشرة دون واسطة . إنّهم أنكروا هذه القضيّة المحسوسة بل والأكثر من المحسوسة(1) بسبب إيمانهم بأنّ الإعتقاد بوجود عالم الأسباب يخلّ في توحيد الخالقية . بسبب هذا الخطأ الكبير تعرّضت مجموعة الأشاعرة إلى إنحراف كبير آخر وهو انّها تعتبر أفعال الإنسان وأعماله مخلوقة أيضاً ، وهذا أسوء أنواع الجبر ! وبعبارة اُخرى أنّه شيء أعلى من الجبر لأنّ الأشاعرة يقولون : لسنا نحن الفاعلين للأعمال الصالحة والسيّئة بل أنّ الخالق لها كلّها هو ا سبحانه ، فهي في الحقيقة أعماله المباشرة لا أعمالنا الجبرية (فتأمّل جيّداً) . وفي النقطة المقابلة يقف المعتزلة الذين لا يعتقدون بوجود تأثير للأسباب والعلل فحسب بل يعتبرونها مستقلّة في تأثيراتها ، فمثلا أنّ ا خلق بعض الأنبياء والأولياء وأوكل إليهم أمر الخلق ، كما يعتقدون أنّ الإنسان مستقلّ في أعماله تماماً ، وبهذا يعتبرون الإنسان خالقاً صغيراً وا عزّوجلّ خالقاً كبيراً ! ولا شكّ في انّ المجموعتين على خطأ ، وقد وقعا في لون من الشرك ، شرك جلي وصريح ، وشرك خفي ، فالقائلون بـ (التفويض) ابتلوا بشرك جلي

_____

1 ـ ليس لقانون العلّية بعد حسّي فقط بل يمكن التوصّل إليه عن طريق الوجدان ولاعلم الحضوري ، لأنّ كلّ شخص يرى بوضوح انّ روحه توجد الإرادة والتفكير .